AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 4، الرقم 3، أغسطس 2021
E-ISSN: 2637-0581
https://doi.org/10.46722/hkmh.4.3.21h

تصورات أدب الأطفال في تأليفات الشيخ أبي الحسن علي الندوي

Perceptions of Children's Literature in the Writings of Al-Sheikh Abi Al-Hassan Ali Al-Nadwi

PM. Hamthoon
Department of Arabic, Faculty of Arts & Culture, Eastern University, Sri Lanka
Tel: +94779177954, E-mail: hamthoonpms@esn.ac.lk

ملخص

إن الهند إحدى دول العالم غير العربية وأكثرها شهرة حيث نمت اللغة العربية والأدب العربي وتطورت وازدهرت على نطاق واسع. خلال فترة الحكم العربي في الأراضي الهندية، استمرت اللغة العربية في كونها لغة رسمية للحكومة ووسيلة لمعرفة التراث العربي الإسلامي والإنجاز الأدبي. علاوة على ذلك ، تم إنشاء العديد من المدارس العربية والمؤسسات الثقافية للتعليم العالي التي أنتجت عددًا كبيرًا من الشعراء والكتاب والمفكرين الإسلاميين ومفسري القرآن الكريم وعلماء الحديث ومن أولئك الأدباء العظماء الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي كان إماما فذّا قد رأه القرن العشرين وعَلَمًا من أعلام الهند خدم للإسلام والمسلمين. فهذه الدراسة تعتني بمشلكة عدم اتباع معلمي العربية في سريلانكا والهند بمناهج ملائمة للصغار وتحقيق مراعاة كُتاب أدب الأطفال أن يراعي نفسية الصغار في تأليفاتهم كما تسعى التعرف على الشيخ أبي الحسن علي الحسني رحمه الله ومساهماته للغة العربية وتوصيف أساليب وتصورات أدب الأطفال التي اتبعها الشيخ رحمه الله في تأليفاته. لتحقيق هذه الأهداف، قد اتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لإنجاز هذه الدراسة ولوصولها إلى النتائج المطلوبة كما يقوم بالاستقراء وبالطريقة المكتبية لجمع المعلومات الأكاديمية والثقافية. قد توصل إلى أن الأستاذ أبا الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله كان له دور ضخم للأدب العربي المعاصر. وخصوصاً في أدب الأطفال حيث أظهر نظريته القمية مع اتباع أساليب رائعة في تأليفاته مع مراعاة نفسية الأطفال وصغر سنهم ويستعيب جميع الدارسين قراءتها وفهمها على أنه باللغة العربية عن طريق سهل جداً.

الكلمات المفتاحية: تصوّر، أبو الحسن الندوي، أدب الأطفال، اللغة العربية

Abstract

India is one of the most famous non-Arab countries in the world where the Arabic language and Arabic literature has grown, developed and flourished on a large scale. During the period of Arab rule in the Indian lands, Arabic was an official language of government and a means of learning about Arab-Islamic heritage and literary achievement. Moreover, many Arab schools and cultural institutions of higher education were established that produced a large number of poets, writers, Islamic thinkers, and interpreters of the Qur'an and Hadees scholars. Among those great writers was Allama Abul-Hassan Ali Al-Hasani Al-Nadawi, who was an outstanding imam whom the twentieth century saw and one of the great personalities of India, served Islam and Muslims. This study concerns the problem of Arabic teachers in Sri Lanka and India, who do not follow an appropriate methodology for teaching Arabic children and tries to make sure that children's literature writers take into account the psychology of children in their compositions. To achieve these goals, the researcher has followed the descriptive and analytical approach to complete this study and reach the required results. This study concluded that Allama Abul-Hasan Ali al-Hasani al-Nadawi, may God have mercy on him, had a huge role in contemporary Arabic literature. Especially in children's literature, where he showed his value theory while following wonderful methods in his literacy works, concerning the psychology of children and their childhood, which helps students to read and understand through a very easy way.

Keywords: Perception, Children's literature, Writings, Sheikh Abi Al-Hassan Ali Al-Nadwi

المقدمة

قد عرف الشعب المسلم الهندي في تاريخه الطويل ولا أزكى على الله أحدا إنما هو تحديث بالنعمة وتقرير الواقع التاريخي بقوة عاطفته الدينية، وحبه العميق، المتغلغل في أحشاء الرسول وارتباطه بمهد الإسلام ومركزه وذلك الذي حماه من أن يذوب ويفقد شخصيته،

كما عرف باهتمامه الشديد بقضايا الاسلام والمسلمين مثل الخلافة الإسلامية وقضية فلسطين وكان مرهف الحسن، رقيق الشعور شديد الانفعال في كل ما يقلق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وأصبح الشعب المسلم الهندي اليوم مكتفيا بالإسلام، يستمد قوته وصموده من منابع الإسلام الأصلية، كالكتاب والسنة وسلوك الرعيل الأول من المسلمين، وجهاده وبطولاته وقد ربط عقيدته ومصيره وسلوكه بالإسلام، وهو يدعو الله أن يبقى متمسكا بالجامعة الإسلامية، معتزا بحضارة الإسلام وفلسفته متمسكا بالدين الإسلامي كدين كامل يقود الحياة كلها والأزمنة والمجتمعات كلها (Al-Nadawi, 1999). لقد خدم علماء الهند لإضاءة سبل الشعب الهندي وأرشدوهم إلى الحق والتبيان بخطبهم ومواعظهم وأعمالهم التدريسية والأدبية. فمن مقدمتهم الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

حياته الأسرية:

هو أبو الحسن علي الحَسَني الندوي، قد ذكر بعض من عُني بترجمته أنه ولد سنة 1332هـ الموافق 1913م(Al) Majzoub, 1983 وهو تاريخ غير صحيح، وقد ذكر الشيخ الندوي أنه وُلد في 6 من محرَّم الحرام عام 1333هـ الموافق عام 1914م .(Al-Nadawi, 1986) ب"تكية" بمديرية "راي بريلي". فأمَّا أبو الحسن فليس كنية له، بل هو اسم مركب حسب أعراف بلاد الهند، وأمَّا الحسني فمنسوب إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (Al-Nadawi, 1987)، والندوي نسبة إلى "ندوة العلماء" المشهورة بلكهنوء الهند، تأسَّست عام 1313هـ بيد الشيخ محمد علي المونكيري, أبوه السيد عبد الحيّ الحسني (ت 1923م) صاحب "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" الذي يعدّ "ابن خلكان الهند"، وأمه السيدة خير النساء (ت1968م) كانت من فضليات النساء آنذاك، وكانت شاعرة عابدة زاهدة حافظة القرآن ومؤلفة للكتب العديدة (Al-Hasani, 1976) وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب(Al Farooki, 2008)

تعليمه المدرسي:

لقد بدأ العلّامة أبو الحسن على الندوي دراسته الابتدائية في البيت شأن أبناء البيوتات الشريفة آنذاك في الهند بقراءة "حرف الهجاء" ثم الكتب الصغيرة في اللغة الاردية، ثم الدخول في الكتاب. الكتاب في مسجد الحيّ، وبعد أن درس مبادئ اللغة الأردية بدأ دراسة اللغة الفارسية بالكتب الابتدائية، وقد اختير له أستاذ بارع ذو تجربة أصيلة لتدريس الفارسية، وخلال هذه الفترة طالع مؤلفات والده التي ألّفت للصغار، منها كتاب "تعليم الإسلام" و"نور الإيمان" وأتقن الخطّ على اللوحة على يد أحد شيوخه الّذي كان خطاطا ماهرا، وكان الخطّ جزأ مهمّا لابدّ منه للطالب في جميع المدارس الهندية في ذلك العصر، وبينما كانت هذه الدراسة تستمر استأثرت بوالده رحمة الله وهو في التاسعة من عمره. وهكذا لم يتمتع العلّامة برعاية والده العلمية غير أمدٍ قصير، لكنه ترك له آثارا قيمة في شكل الكتب، ومن أهمها، نزهة الخواطر، فوجد العلّامة في هذه الموسوعة الضخمة الثمينة خيرَ زاد لروحه، لقد قرأ أفذاذ المصلحين قراءة جعلته تتهيأ لدور كبير يضيف به ترجمةً حافلة إلى هذه التراجم.(Al Farooki, 2008)

ولم تكن "نزهة الخواطر" هي سلواه المختار وحدها، في عهد اليفاعة بل دفعته– فيما بعد إلى مثيلاتها في التراث الإسلامي، وفي كتب التراجم والطبقات، وهذا البحر الزاخر من المعارف التاريخية يحيي النفوس المتعطّشة ويدفعها إلى الاحتذاء الحسن، لاسيّما إذا كان القارئ مثله– أي مثل العلّامة–ذا لنفس المتوثبة الطامحة للعلاء، ونحن نرى أمثلة شتى في كتب العلّامة قطفها من حدائق هذه الكتب، وكم قرأها أناس من قبله ومن بعده، ولكنهم لم يحسنوا استغلالها على النحو الذى اهتدى إليه الشاب الصغير(Al-Bayyumi, 1995). واذا أردنا ان ننسي شبيبة واعية تعرف الإسلام الصحيح في سير رجاله، فعلينا أن نكتب هذه التراجم المجيدة بلغة العصر، لنفتح الأبواب الفسيحة إلى من يريدون النزه في بساتين الأجداد، وهم كثيرون.

إن رحمة الله عز وجل تسع كل شيء، فحين حرم أبو الحسن من رعاية والده العالم العامل البحاثة، لم يحرم من رعاية اثنين عزيزين أثيرين، هما أمه وأخوه. أما أمه فكانت قارئة كاتبة شاعرة، جمعت هذه المزايا في عصر كان أكثر المسلمات شرقا وغربا لا يلتفتن إلى تعليم ومن تتعلم منهن تقف عند حد محدود لا يتجاوز معرفة القراءة والكتابة إلا من نشأت في أسر الفضل والفضيلة مثل والدة أبي الحسن! كانت الوالدة الفاضلة تحفظ القرآن الكريم وتقرأ تفسيره في كتب التراث، كما كانت تكتب المقالة، وتنشئ القصيدة، وفي هامش ص 24 من مقدمة كتاب "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" أنها طبعت عدة كتب، ومجموعات من الشعر، كلها مناجاة لله تعالى ودعاء ضارع، كما أرسلت مدائحها في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الأخ الشقيق فهو الدكتور السيد عبد العلى عبد الحى، وقد جمع بين الثقافة الدينية والثقافية العصرية، فكان إلى تعمقه في بحوث الدين متفنّنا عارفا بالتيارات الفكرية العاصرة في العالم، وكانت مكتبه ملأى بالأسفار في الاتجاهين. وهذا من حظ أبي الحسن الدارس الناشئ، لأنه وجد ما وجهه إلى القديم والجديد معا. وقد ظهر أثر ذلك في إنتاجه العلمي الحافل، لأن نظرته الشاملة الناقدة لوجود المفاسد في الشرق والغرب معا، لم تأت إلاّ من إطلاع على شامل مختلف التيارات المتعارضة، ونحن نجد لدينا قوما ينكرون المفاسد الغربية، لكنهم لم يبلغوا مبلغ أبي الحسني هذا المجال، لأنهم لم يقرؤوا ما قرأ عن هذه المفاسد. وإذا قرأوا لم يزرقوا الفكر الثاقب، والروح العالية، والقلم السائل.

وفي الثانية عشرة من عمره بعد رحيل والده الكريم بثلاثة أعوام، وجه الأخ الأكبر أخاه إلى تعلّم الإنجليزية والعربية معا- فوق تعلمه للأردية- وهو توجيه منتظر من أستاذ يعرف فائدة الاطلاع المستوعب للتيارات المتضاربة في الشرق والغرب، حتى إذا بلغ من اللغتين جد

الإجادة على يد أساتذة من الفضلاء، دفعته نوازعه الإسلامية إلى التضلع من الأدب العربي، وكان فضل الله عليه عظيما حين لم يتجه إلى نفر من كتاب الخلابة اللفظية في عصور الصنيعة البديعية بل اتجه إلى كتب أربعة هي—كليلة ودمنة لابن المقفع، ونهج البلاغة للإمام علي، ودلائل ال الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وحماسة أبي تمام وهي كتب تنشئ أديبا في مثل سنه، لأن كليلة ودمنة ونهج البلاغة مثلان للأدب الإبداعي، ودلائل الاعجاز مثل رائع للنقد البياني المستنير. أما حماسة أبي تمام فهي من أبدع المختارات الممتازة في الشعر العربي القديم .(Al-Bayyumi, 1995)

تعليمه الجامعي:

التحق أبو الحسن بجامعة لكهنؤ، وهي جامعة تدرس العلوم المدنية باللغة الإنجليزية، وفيها قسم لآداب اللغة العربية. اختاره أبو الحسن عن شوق ووجد من أستاذه الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي رائدا بصيرا يهدي للتي هي أقوم في استيعاب التراث الأدبي بلغة العرب ومن بعد الجامعة التحق بالندوة ليلا في كبار العلماء في الهند من أساتذتها وليحضر دروس الشريعة عليهم، ولم يرو ظمأه من ذلك كله، بل دفعه هيامه بالمعرفة إلى الالتحاق بدار العلوم بديوبند مدة شهور، وكأنه رأى انه ألمّ سلفا بمقرراتها، ثم سافر إلى- لاهور، وقرأ التفسير القرآني على كبار علمائها، وتحققت أمنيته السعيدة بلقاء شاعر الإسلام محمد إقبال، فحرص على مجالسته والإفادة من توجيهه، وهي صحبة عادت عليه بأجزل النفع علما وسلوكا.(Al-Bayyumi, 1995)

فقد برز في هذا الأمد أشد الطلب العلمي والتحصيل الثقافي— إذا دفعته همته الوافية إلى كتابة مقال تاريخي، وهو في سن الثامنة عشرة يتحدث عن جده المجاهد أحمد عرفان شهيد الإسلام، وإمام أهل التوحيد، وقد كتبه باقتراح من أخيه فصادف إعجابه وبعث به مجلة "المنار" المصرية التي يقوم علي إصدارها حجة الإسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد

رضا، وهي ذات صدى مسموع في ربوع الإسلام، فوجد السيد رشيد في المقال ما يرشحه للنشر عن إعجاب وكان أول مقال كتبه الأديب الناشئ، ولا شك أن نشر المقال في هذه المجلة الممتازة، قد بعث في نفس أبي الحسن ثقة تمده بالعزم الطامح والجد المثابر، إذ وجد "المنار" كفيلة أن تضعه في صفوف كتابها، وإذا كانت أعداد المنار التي تصل إلى الهند ذات قدر محدود، فقد عرض أبو الحسن على أن ينشره مستقلا في رسالة طبعها تحت عنوان "ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان شهيد" وقد ظهرت في سنة 1350، فأحدثت صدى قويا بين العلماء والباحثين (Al-Ghouri, 2010).

اهتدى أبو الحسن بعد نشر مقاله بالمنار إلى صميم رسالته التي يجب أن يحملها إلى العالم جميعه لا إلى العالم الإسلامي وحده هذه الرسالة هي— الدعوة إلى الله كاتبا ومتحدثا، إما كاتبا فقد ظهرت بشائر توفيقه فيما كتب بالمنار، وفيما نشر بصحف الندوة وإما متحدثا فقد ألف— على حداثة سنه أن يصعد إلى المنبر خطيبا! وأن يحادث المستمعين في الندوة محاضرا، فيحظى بالقبول أن لم يكن يحظى بأكثر من قبول.

ركز العلّامة بعد عودته من لاهور عنايته على طلب الحديث الشريف وعلومه، وانخراط في سلك الطلاب الندويين في دروس الحديث الشريف التي كان يلقبها الشيخ حيدر حسن خان الطونكي في دار العلوم يومئذ وابتدأ ذلك عام 1929م. وقرأ عليه صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبى داؤود، وسنن الترمذي، حرفا حرفا، وقرأ عليه شيئا من تفسير البيضاوي، وتلقى منه عدة دروس في المنطق، ولم يزل العلّامة مقيما عنده مستفيدا منه في علمه الغزير، خاصة في الحديث وعلومه، وحصل منه على الإجازة فيه بعد سنتين كاملتين (Al Bayyumi, 1995)..

كانت دراسة العلّامة للأدب العربي غير وافية، فأتمها على يد أستاذ، يكفي لإبراز مكانته في علوم اللغة العربية وآدابها أنه كان الحكم الفصل بين العلّامة رشيد رضا المصري صاحب مجلة "المنار" الغراء، وأمير البيان الأمير شكيب أرسلان إذا حدث خلاف بينهما في قضية

من قضايا اللغة العربية وتعبيراتها، إنه العلّامة المحقق الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي، وقد استفاد العلّامة منه كثيرا من غير انتظام بالدراسة وقرأ عليه "ديوان النابغة" وكان الأستاذ الهلالي يعطف عليه بصفة خاصة لمكانة أخيه الأكبر ويعطيه أكبر الفرص للاستفادة منه، ولم يزل العلّامة محط عنايته خلال التدريس طوال فترة إقامته بالهند (Al-Ghouri, 2010) .

وخلال تلك الأيام تم الاتفاق على إصدار مجلة "الضياء" فعين المشرف عليها العلّامة السيد سليمان الندوي، والأستاذ الهلالي، وعين الاستاد المسعود عالم الندوي رئيسا لتحريرها، بدأ صدور هذه المجلة في محرم عام 1351هـ. "مايو عام 1932م. وكانت مجلة عربية أدبية وفكرية صادرة في الهند، وكانت لسان حال ندوة العلماء والوسيلة الفعالة للتعريف بها وانتشار صيتها أيضا، وكانت فاتحة عهد جديد للصحافة العربية في الهند، على رغم أنها لم تستمر في الصدور أكثر من ثلاث سنوات، وكانت البذرة التي أنبت فيما بعد مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية وجريدة "الرائد" الأسبوعية وكانت ترد إلى المجلة الصحف والجرائد والمجلات القيمة من مصر والشام والعراق ولبنان، على سبيل التبادل الصحافي ك "الفتح" و "الهلال" و"المجمع" و"المقتطف" وكان الأستاذ مسعود عالم الندوي، والأستاذ ناظم الندوي والعلّامة الندوي يطالعون هذه الصحف والمجلات قبل الجميع (Al-Ghouri, 2010) .

وقد صارت لهم خبرة واسعة بما تفيض به أقلام الأدباء والكتاب في مصر والشام والعراق كما خبروا أصحاب الأقلام خبرتهم بأدباء الهند وكتابها وشعرائها فكانوا يتحدثون عنهم في مجالسهم، ويبدون الآراء فيهم، ويحكمون عليهم، لقد أفادتهم مطالعة تلك الصحف والجرائد فائدة جليلة، لاسيّما مجلة "الفتح" التي كانت تصدر من القاهرة وكانت تجمع بين الفكر الإسلامي الصحيح والآداب الرصين وكان يكتب فيها حينئذ عدد من أمراء البيان وكبار المفكرين الإسلاميين وقد أتيح العلّامة الندوي والأستاذ مسعود عالم الندوي أن يكتبا في هذه المجلة بعد. (Al-Ghouri, 2010)

لما تبين للعلامة بأن دراسة الحديث والأدب وحدهما لا تكفي، شد الرحال إلى لاهور ليستفيد في علم التفسير من الشيخ الجليل أحمد على اللاهورى، فقرأ التفسير على يده، وحضر جلسات تدريسه الكتاب المشهور" حجة الله البالغة" وشارك في امتحانه، وكان من أنبغ تلاميذ الشيخ. (Al-Ghouri, 2010)

وفي عام 1932م، اتجه إلى ديوبند حرصا على التعمق في دراسة الحديث الشريف، وحضر دروس الشيخ أحمد المدني التي كانت في أوج كمالها في ذلك الوقت، وقرأ على الشيخ – صحيح البخاري وسنن الترمذي، علاوة على دروس الحديث التي كان يظهر فيها: بجلاء تمكن الشيخ في الحديث وقدرته الفائقة على العطاء والتدريس، ويخيم فيها جو الهدوء والسكينة والوقار، واستفاد منه أيضا في علوم القرآن. (Al-Ghouri, 2010)
هكذا تنتهى مرحلة التعليم في حياته.

رحلاته العلمية:

بعد عام 1947م بدأت رحلات الشيخ الندوي إلى الخارج، فكانت بدايتها إلى الحجاز وذلك في عام 1947م فارتحل إلى دول آسيوية، وإفريقية، وأوروبية، وأمريكية، وسافر إلى الأردن وأفغانستان والإمارات وإيران والباكستان والبحرين وبنغلاديش وبورما وتركيا والحجاز وسري لانكا وسوريا والعراق وعمان وفلسطين وقطر والكويت ولبنان وماليزيا واليمن من قارة آسيا، وكذلك سافر إلى الجزائر والسودان وليبيا ومصر والمغرب من قارة إفريقيا، وسافر إلى إنجلترا وألمانيا والأندلس وبلجيكا من أوروبا، وسافر إلى أمريكا وكندا. وكذا ألقى محاضرات في الجامعات العالمية كما بثَّت بعض الإذاعات حديثه، وكانت لمحاضراته وخطبه صدى طيب في قلوب الناس، لأنها كانت تتسم بالإخلاص والحماس، وكانت تستهدف "إيقاظ الضمير الديني وبث الوعي الإسلامي".[1] لقد أقيمت حفلات تكريم له كما كان

يتولى الرئاسة والإدارة والعضوية لعدة مراكز إسلامية ومؤسسات علمية في الهند وخارجها، وكما أنه تولى المستشار التعليمي في عدد من الجامعات الإسلامية في الهند و البلاد الإسلامية والعربية.

أدب الطفل

أدب الطفل هو نوع من الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة .بدأ تطوّر هذا النّوع الأدبي في القرن السابع عشر في أوروبا، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين مع تحسين أنظمة التّعليم في جميع أنحاء العالم، ممّا زاد من طلب المؤلفات المخصّصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور أدباء يكرسون معظم وقتهم لكتابة مؤلفات للأطفال.

أدب الطفل وتربيته تعني رعاية نموه في جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية والدّينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها إ الى الكمال، فإنّ هذه التّربية تحتاج إ الى تعليم وتدريب و إدراك المربي للغرض من تربيته للطّفل، ولعلّ من أهمّ هذه الأغراض الحصول علي العلم والحصول علي الرّزق والنّهوض بالأخلاق من أجل إيجاد المواطن الصّالح والمؤمن التّقي وليس ذلك بعسير فالطّفل خلق ولديه كلّ المؤهلات التي تمكنه من النّمو وعمل المربي تكمن أهميّته في أنه يهيؤ الفرد ليكون إنسانا تقيا فهو يطبع في ذهن الطّفل بفنّ ومهارة ماينفعه أو يضره.

مشكلة البحث:

علماء وكتاب سريلانكا المجاورة لدولة الهند، اهتموا بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. وكتبوا بعض الكتب في الأدب العربي ولكنهم لاقوا مشكلة في أعمالهم التدريسية والأدبية. فإنهم لم يتبعوا منهجا ملائما في تدريسهم وفق مناهج التدريس كما إنهم لم يكتبوا كتبا للأطفال وفق سيكولوجيا الأطفال رغم كونهم مدرسي العربية في المدارس. وفي هذا

الصدد، تلقوا كتب علماء الهند ومن أبرزهم الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي حيث ينبغي على كاتب من كتاب أدب الأطفال أن يراعي نفسية الصغار في إيراد النصوص، فإن لم تطابق أعمالهم الأدبية عقليتهم، ولم تناسب مراحل عمرهم فسدت غاية الأدب. فهذا الواجب الادبي يتشدد على الأدباء غير العرب الذين يهتمون بالكتابة في أدب الأطفال. هذه الدراسة تعتني بهذه المشلكة وتبحث عن أساليب الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتبه في مجال أدب الأطفال.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الشيخ أبي الحسن علي الحسني رحمه الله ومساهماته للغة العربية.
- توصيف أساليب وتصورات أدب الأطفال التي اتبعها الشيخ رحمه الله في تأليفاته

منهج البحث:

إن طبيعة هذا البحث تقتضي من الباحث أن يستخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لإنجاز هذه الدراسة ولوصولها إلى النتائج المطلوبة كما يقوم بالاستقراء وبالطريقة المكتبية لجمع المعلومات الأكاديمية والثقافية.

المناقشة

تأليفات الشيخ أبو الحسن الندوي في أدب الأطفال

يعد الشيخ أبو الحسن الندوي من أبرز الكتاب الإسلاميين المعاصرين، ومن أكبر المؤلفين في الدراسات الأدبية والإسلامية، ولا يكاد يوجد مسلم مهتم بها، إلا وقد قرأ للشيخ بالأردية التي هي لغته الأصلية، أو بالعربية التي أتقنها حقا، أو بالإنجليزية وغيرها من اللغات التي ترجمت إليها كتب الشيخ، وانتفع بها المسلمون في أقطار شتى.

لقد ترك الشيخ أبو الحسن تراثا علميا غزير المادة، عظيم النفع، متنوع العطاء، فقد بدأ الكتابة وأمسك بالقلم في سن مبكرة من حياته المباركة، فكتب بالأردية لغة قومه، وكتب بالعربية، وهو في كلتا اللغتين كاتب مبدع، وأديب بارع. ولقد كتب بالأردية نحو سبعمائة (700) عنوان، ما بين كتاب ورسالة ومقالة، وكتب بالعربية أكثر من مائة وثمانين عنوانا، بعضها كتب كبيرة، وأكثرها رسائل صغيرة الحجم، ولكنها كبيرة المنفعة.

إن اللغة التي يكتب بها الشيخ الندوي أو يخطب بها فهي لغة أدبية راقية، بحيث لا يحس أحد بأن صاحب هذا الكتاب أو الرسالة أعجمي المولد والنشأة، وإن كان عربي النسب والأصل.

وكما أنه يعتبر من الأدباء المعدودين في الأردية، وهذا ليس بغريب، ولكن الغريب حقا أن يكون كذلك من أدباء العربية الذين يؤثرون في الفكر والشعور بكلماتهم الحية والجميلة وعباراتهم الناصعة والأخاذة. ولقد شهد له بذلك من شهد من كبار الأدباء، وحسبنا منهم الأديب الكبير الأستاذ على الطنطاوي الذي قال في تقديمه لكتاب الشيخ (مختارات من أدب العرب): "قد يشتغل غير العربي بعلوم العربية حتى يكون إماما فيها، في اللغة والنحو، والصرف والاشتقاق، وفي سعة الرواية، بل إن أكثر علماء العربية كانوا في الواقع من غير العرب، ولكن من النادر أن يكون فيهم من له هذا الذوق الأدبي الذي نعرفه لأبي الحسن، فلو لم تثبت عربيته بصحة النسب لثبتت بأصالة الأدب". (Al-Nadawi, 1999)

إن من أول مؤلفاته وأعظمها كتابه الفريد "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، الذي عرف العالم العربي به الشيخ الندوي، وقد تقبله القراء بقبول حسن وخصوه بالدراسة، وبعد ظهور هذ الكتاب لمع نجمه وسار اسمه في جميع أرجاء العالم وكان أحسن رسول إليه، قبل قدومه إلى أرض مصر وغيرها من بلاد الوطن العربي.

ويجدر بنا هنا ان نذكر بعضا من مؤلفاته في أدب الأطفال مع شيء من الايجاز:

- **قصص النبيين للأطفال:**

القِصَّةُ في اللغة هي عبارة عن حكاية مكتوبة مستمدة من الواقع أو الخيال أو من الاثنين معاً، وتكون مبنية على أسس معينة من الفن الأدبي (Zakira Jahantab 2021).

لقد ألف هذا الكتاب سماحة العلامة أبي الحسن علي الندوي في خمسة أجزاء مع أن الجزء الخامس لا يوافق غايات الكتاب ولا يطابق الأسلوب القصصي حيث يقول المؤلف نفسه: ''ولم أتقيد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمتها في الأجزاء الأدنى من قصص "النبيين للأطفال" من محاكاة أسلوب الأطفال. (Al-Nadawi, 1980) وقد وصف هذه المجموعة الأستاذ الأديب مسعود عالم الندوي "بأنها تعلم مبادئ الدين أولا والأدب ثانيا".-Al) (Nadawi, 2004 قد استخدم المؤلف فيه تكرار الكلمات وسهولة الألفاظ والتراكيب والجمل وبسط القصة فقد يعلم اللغة والأدب مع الدين والتاريخ والإسلامي، ويهذب النفوس ويكرم الخلق بأسلوبه القصصي الجميل الشقيق وكل هذا متوافقا مع طبيعة الطفل.

- **القراءة الراشدة:**

ألفه العلامة بعد تأليف "مختارات وقصص النبيين" في ثلاثة أجزاء، وهذه هي محاولته الأدبية الإسلامية الجليلة لتعليم اللغة العربية للناشئين، فكانت لغته لغة أدبية دينية مستمدة من الكتاب والسنة مع الألفاظ الجديدة المستحدثة والتراكيب السهلة القصيرة، ولقد عنى بالمفردات لكي تجري على ألسنة الناشئين، وقام بتنويع الموضوعات لتنشيط الطلاب ورغبتهم في القراءة مع أنه نقل القصص والحكايات الواردة في كتب السير والتاريخ والحديث في أسلوب قصصي أدبي سهل، وإني أقول هكذا فلا أخطئ أنه نجح في كتابه هذا نجاحا كاملا في غايته وهدفه النبيل.

- **قصص من التاريخ الإسلامي:**

يعد هذا الكتاب حلقة من الحلقات التي أعدت لتعليم اللغة العربية مع التربية الدينية الخلقية والإيمانية الروحية، وهو يحتوي على ثماني عشر حكاية من رجال التاريخ الإسلامي مناسبة عقول الأطفال في أسلوب أدبي شيق متين، على سبيل المثال أنظروا إلى اسلوبه الخطابي في

القصة التي ذكر حكمة الشيخ جمال الدين الأفغاني وفضل لباقته، كان جوابه صار سببا في إسلام مآت ألوف من الناس، فقد كتب الشيخ أبو الحسن القصة في أسلوب شيق جذاب طبق أذهان الناشئين يقول:

"لعلكم سمعتم أو ستقرؤون في كتاب التاريخ قريبا خبر غارة التتر على العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري..... إليكم حكاية من حكايات هؤلاء الربانيين الكثيرة الذين يرجع إليهم الفضل في إقبال هؤلاء التتر على الإسلام(Al-Nadawi, 2006) " فقد استخدم العلامة الوسائل التعبيرية في الشرح والتفسير مع المحافظة على الأسلوب القصصي وتحقيق غايته الفنية والفكرية والإسلامية. وقد نشرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيما بعد.

نظريته في أدب الأطفال

لقد وجه الشيخ الفنون الأدبية الوجهة الإسلامية، واختار من النثر أدب الأطفال، وأدب الرحلات، وأدب السيرة، وأدب التقديمات. نذكر هنا بعض الأنواع الأدبية التي قام بها الشيخ:

ذكر الشيخ الندوي أنه قام بتوجيه أنواع مختلفة للأدب إلى النوع الصالح الهادف البناء، ذكر منها أدب التربية، وهذا مصطلح جديد، حسب علمنا في الأجناس الأدبية، والمراد به الأدب الذي يستخدم في تربية الناشئ، ومنه أدب الأطفال، وقد ألف الشيخ "القراءة الراشدة"، و"قصص النبيين للأطفال"، و"سيرة خاتم النبيين للأطفال"، و" قصص من التاريخ للأطفال"، في هذا المجال، ففي القراءة الراشدة جمع سبعة أجناس من الأدب النثري، وهي: القصة، السيرة، والحوار والمقالة، وأدب الرحلات، والخواطر، والوصايا والمواعظ، وأما الثلاثة الأخرى فهي أدب نثري في فن القصة، منها ما هي في صورة قصة كبيرة، كما هو الحال في جميع كتاب "قصص النبيين للأطفال"، ومنها ما هي في صورة قصص قصيرة كما هو في كتاب "قصص من التاريخ" وقد طبق على كل هذه القصص والشعر نظريته في أدب الأطفال الإسلامي التي نثرها في ثنايا كتبه النقدية والأدبية، ويمكننا أن نلخصها فيما يأتي:

يرى الشيخ أنه من الوجوب أن يوظف أدب الأطفال لتربيتهم، وتنشئتهم تنشئة إسلامية صالحة، فلا يتصور عنده أن يجرد كتب الأطفال عن الدين والتصور الإسلامي للحياة والإنسان والكون، وهذه الجهود الكبيرة التطبيقية من قصص ومقررات تدل على اهتمامه بإسلامية أدب الأطفال. فإذا أمعنا في عمله للأطفال وجدنا أنه استطاع أن يُدخل العقيدة الإسلامية في كل درس من دروس القراءة، سواء أكان هذا الدرس متعلقا بالأمور الكونية، أو بالأمور الطبيعية، أو بالأمور العلمية البحتة أو بالأمور الحيوانية، فلم ينفصل التصور الديني عن هذه الدروس. ولكنه كان بحيطة وحذر تام في إدخال هذا التصور، حيث لا يفهم الطفل أنه تلقى عليه مادة العقيدة أو المادة الدينية في الدروس، والذي فعله الشيخ في معالجة هذا الجانب المهم أنه استعان بمهاراته الفنية، وأساليبه الأدبية الرفيعة، والحكمة، حيث أدخل الموضوعات الدينية في صورة يطمئن الطفل بأن هذه هي الحل. وبذلك يتم توظيف أدب الأطفال توظيفا تربويا، حيث يقوم الأدب بدور البناء والحماية، (Barigish, 1996) فالبناء من حيث أنه يسهل لهم أن يتعلموا اللغة العربية، ويتزينوا بالأخلاق الإسلامية، ويتربوا على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويعتز بأمجاد التاريخ الإسلامي في آن واحد عفوي الخاطر، والحماية تتم من خلال تنشئتهم على كراهية الشرك والكفر والمعاصي، (Al-Nadawi, 2006) قد جاءت شهادة حق في نجاح الشيخ الندوي في هذا الصدد من أصحاب التربية الكثيرين.(Al-Nadawi, 2006) فأدب الأطفال عند الشيخ الندوي هو وسيلة لبناء الشخصية المسلمة مع حمايتها من درن الأخلاق الرذيلة، ومن العقيدة الفاسدة، والاتجاهات الباطلة.

وأما فنون أدب الأطفال فنرى الشيخ فيها صاحب الصدر الرحب، فإنه تطرق إلى القصة واستعان بالمقالات لعرض المخترعات الحديثة، وبالحوارات المشابهة بالمسرحية بمشهد واحد للبيان عن الأشياء المتعلقة بالحياة البشرية، واستخدم الشعر بأغراضه، وقد ذكر السبب لهذا التنوع أنه ينشط الطالب وينقله من فائدة علمية إلى حديث ممتع وحوار لذيذ، ومن درس علمي إلى حكاية تاريخية، ومن نثر إلى شعر أو نشيد (Al-Nadawi, 2004) وهذا يدل

دلالة واضحة على أن الشيخ لا ينكر أن تدخل في أدب الأطفال أجناس أدبية مختلفة، وكل ما ينشده هو أن يتغنى جميع أدبنا بالإسلام، وبأمجاد تاريخه الطويل العتيقة.

أراد الشيخ الندوي من خلال أدبه للأطفال التَّربية الإسلامية والتنشئة الدينية مما جعلته إنسانا مثاليا يحمل في ثناياه المثل العالية والقيم الخلقية وذلك يتجلى في كل ما كتبه من الكتابات وإلقاء المحاضرات وأحب أن يعرض الأدب الإسلامي الهادف بعيدا عن الأدب العالمي السائد الخالي عن الروح الديني، فانتقد على ذلك وحاول اقتلاع جذوره الثابت وبدله من الأدب الذي ينطوي على المعاني النابضة من القلب الإسلامي والفؤاد الديني فجعل يكتب ويحرض أصدقاءه وأقرباءه على تأليف نصاب يكون خير بديل عن النصاب الشائع في أقطار العالم العربي ومن أهمّ أغراضه التَّربية الإسلامية للناشئتين وتغيير أذهانهم إلى تاريخ الإسلامي التليد وتعويدهم على اعتناق قواعد الدين الإسلامي. (Abu Dhar, 2017)

أسلوبه في أدب الأطفال

وأما الأسلوب الفني لأدب الأطفال فدعا الشيخ إلى ضرورة اتباع أحسن الأساليب الكتابية من حيث يقبل الطفل المعلومات الدينية أو العقيدية أو الخلقية بكل شوق ونهم، وينسجم الأسلوب مع طبيعته، وأكد ضرورة مراعاة نفسية الصغار في إيراد النصوص، فإن لم تطابق عقليتهم، ولم تناسب مراحل عمرهم فسدت غاية الأدب، بل يسبب فساد ذوقهم. (Abu Dhar, 2017)

ويرى الشيخ أن يكتب أدب الأطفال بأسلوب سهل واضح، تكون ألفاظه سهلة، والجملة قصيرة خفيفة غير معقدة، والقصة مبسطة خفيفة جميلة، وألا يهمل النمو العقلي واللغوي والثقافي للأطفال، حيث سلك في استخدام الألفاظ التدرج من السهولة إلى الصعوبة، فإذا نظرنا في الجزء الأول من القراءة الراشدة والجزء الثالث، وتجولنا ما بين أجزاء قصص النبيين وسيرة خاتم النبيين للأطفال ثبت هذا المسلك واضحا.

ويرى أن محاكاة أسلوب الأطفال وطبيعتهم أساس فني في أسلوب أدب الأطفال، وإذا نظرنا إلى عمله اكتشفنا أنه عنى بمحاكاة أسلوب الأطفال ثلاثة أمور فنية، وهي:

1- المقدمة المشوقة: بحيث يبتدئ كلامه بالاستفهام، مثل: "هل سمعت بسفينة تسير على البر؟ وهل تصدق إذا أخبرك به أحد؟ أظنك تقول-ولك الحق-ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين.... (Abu Dhar, 2017) أو باستعادة التاريخ عند الطفل بمثل : "قبل أيام كثيرة جدا. كانت في قرية رجل مشهور جدا. وكان اسم هذا الرجل آزر...."،

.(Al-Nadawi, 2002) أو استخدام صيغ المخاطب مثلا: ترون أمامكم صورة مسجد. هذا مسجد رسول الله في المدينة المنورة، هل تعرفون من خبر هذا المسجد شيئا؟..-Al) Nadawi, 2004)

2- استخدام الجمل القصيرة وتكرارها بين فينة وأخرى، مثال على ذلك: "انتقل يعقوب عليه السلام إلى مصر، وانتقل معه أولاده. انتقلوا إلى مصر لأن يوسف بن يعقوب عليهما السلام هو سيد مصر، يأمر وينهى فيها، وكانوا في كنعان يرعون الغنم ويحلبون الشاة ويبيعون الصوف، وعبيد يوسف وخدمه يأكلون وينعمون في مصر! فماذا يصنعون في كنعان؟ ولماذا لا يذهبون إلى مصر؟...(Al-Nadawi, 2004) "نجد في عدة مواطن تكرار الكلمات وأحيانا تكرار الجمل فمثلا يقول الشيخ في الجزء الأول، "كان في هذه القرية بيت، بيت كبير جدا وكان في هذا البيت أصنام، أصنام كثيرة جدا" وقصد بذلك تعليم الأطفال بوجه عام وتعليم اللغة وترسيخ الجمل في أذهانه." (Abu Dhar, 2017)

3- تنويع أساليب الخطاب مع الطفل، بتمثيله كأنه يتكلم مع طفل أمامه فيتحرك بتحركه، ويجيب عن سؤاله، ويتنقل مع شعوره ونفسيته، فيخاطبه في ثنايا الكتابة إما بصيغ المخاطب، أو بتقديم سؤال، أو بجذب انتباهه بإعادة حدث القصة التي مرت.

4- مراعاة نفسية الأطفال وصغر سنهم: إن الشيخ الندوي عندما يذكر في كتابه قصة نوح عليه السلام ويذكر صنعه السفينة ويبين كيف سخر الناس به فيقص استهزائهم بتعبير هو أقرب

من التعبيرات التي يستعملها الأطفال فيما بينهم في مثل هذه المواقف. فلنر كيف يكتب "ما هذا يا نوح؟ من متى صرت نجارا؟ أما كنا نقول لك لا تجلس إلى هؤلاء الأراذل؟ ولكنك ما سمعت كلامنا وجلست إلى النجارين والحدادين فصرت نجارا. وأين تمشي هذه السفينة يا نوح؟ إن أمرك كله عجب، أتمشي هذه في الرمل أم تصعد الجبل؟ البحر من هنا بعيد جدا وهل يحملها الجن أم تجرها الثيران؟" (Abu Dhar, 2017)

نتائج البحث

يتضح مما درسنا أن الأستاذ أبا الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله كان له دور ضخم للأدب العربي المعاصر. وهو إمام فذّ قد رأه القرن العشرين وعَلَمٌ من أعلام الهند خدم للإسلام والمسلمين. قد منّ الله عليه بكتابة عدة من الكتب العربية والدراسات القيمة في شتى المجالات وخصوصاً في أدب الأطفال حيث أظهر نظريته القمية مع اتباع أساليب رائعة في تأليفاته مع مراعاة نفسية الأطفال وصغر سنهم ويستعيب جميع الدارسين قراءتها وفهمها على أنه باللغة العربية عن طريق سهل جداً. فتوصي هذه الدراسة ضرورية الاهتمام بهذه التأليفات من خدمات الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله للأدب العربي وتعريفها في المجتمع السريلانكي بأحسن الوجه وإدخاله في المقررات التعليمية حيث يدرس في المدارس والجامعات لكي تتطور اللغة العربية وآدابها وفنونها في جزيرة سريلانكا.

References

Abdul Hai, Fahruddin Razi. 1976. *Nuzhathul KhawathirWa Bahjathul Masamiu*, Karchi:Tijarat kutub.

Abu Dhar. 2017. *Al Ustas Abul-Hassan Al-Nadawi Wa Ishamathuhu Fil Adabil Atfal.* (Online) Accessed: 10.06.2021 https://www.noor-book.com/en/ebook

Al-Bayyumi. 1995. *Annahlathul Islamiyyah Fee Siary Ailamihal Masereen*, Damascus: Darul Qalam.

Al-Farooki. 2008. *Al Atharseeri Wal Manadi.Ailam Al Adab Al Islami Fi Al Hind,* Kerala: Darul Huda.

Al-Ghouri, Syed Abdul Majid. 2010. *Abu Al-Hasan Al-Nadawi, A Imamul Mufakkir Waddayiyyah,* Labonan: Daru Ibnu Katheer,

Al-Mahdi, Al-Qadi. 2009. Hussein Bin Muhammad, *Saidul Afkar Wal Akhlak Wal Hukm Wal Mihal*. Iran: Dar Al-Kitab.

Al-Nadawi, Abu Al-Hassan. 1976. Seerathu Sayyid Ahmed Saheed. Lacknow: Majlisu Tahkeekat wa Nashriyat islam.

Al-Nadawi, Abu Al Hasan. 1980 *Seeratu Khatamu Nabein*, Beirut: Muassasathurrisala.

Al-Majzoub, Muhammad. 1983. *Ulamau Wa Mufakkroona*, Jeddah: Aaftuhum.

Al-Nadawi, Abu Al-Hassan. 1987. *Fee Maseerathil Hayat*, Damascus: Darul Qalam.

Al-Nadawi, Abu Al-Hassan Ali. 1999. *Al-Muslimoona Fil Hind*, Damascus: Dar Ibn Kathir.

Al-Nadawi, Abu Al Hasan. 2002. *Qisasin Nabiyyen*, Lacknow: Nadwathul Ulama.

Al-Nadawi, Abu Al Hasan. 2004. *Al Qirathurrashida*, Lacknow: Nadwathul Ulama.

Al-Nadawi, Abu Al Hasan. 2006. *Qisasun Minattareehil Islami*, Lacknow: Rabitatil Adabil Islami.

Barigish, Muhammad Hassan. 1996. Adabul Atfal, *Tarbiyah Wamasoul*, Al Mansoorah: Dar Al-Wafaa.

Jahantab, Z. . (2021). Poetic Structure and Arts of Prose in Modern Arabic Literature: الأشكال الشعرية والفنون النثرية في الأدب العربي الحديث. AL-HIKMAH: INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES AND HUMAN SCIENCES, 4, 208-256. https://doi.org/10.46722/hikmah.v4i.133

الملحق : 1

القراءة الراشدة

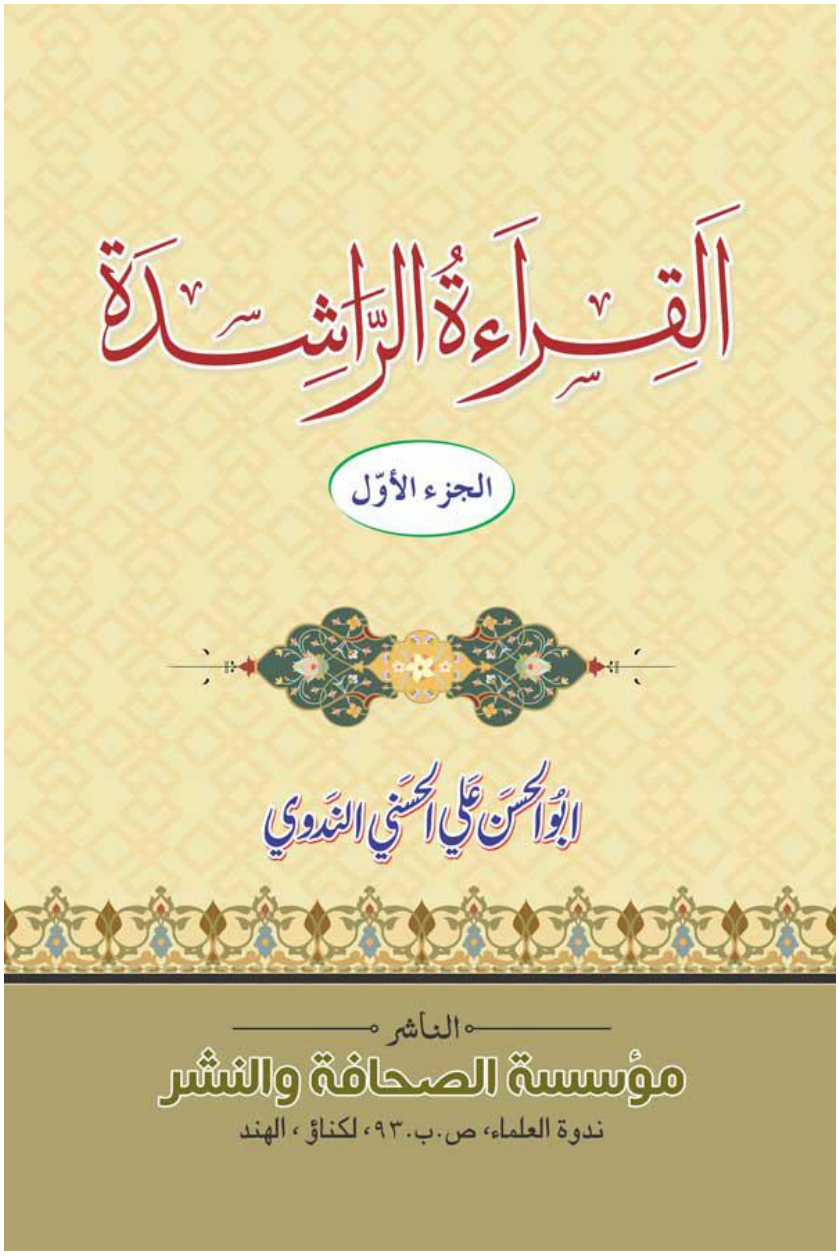

الملحق : 2

قصص النبيين

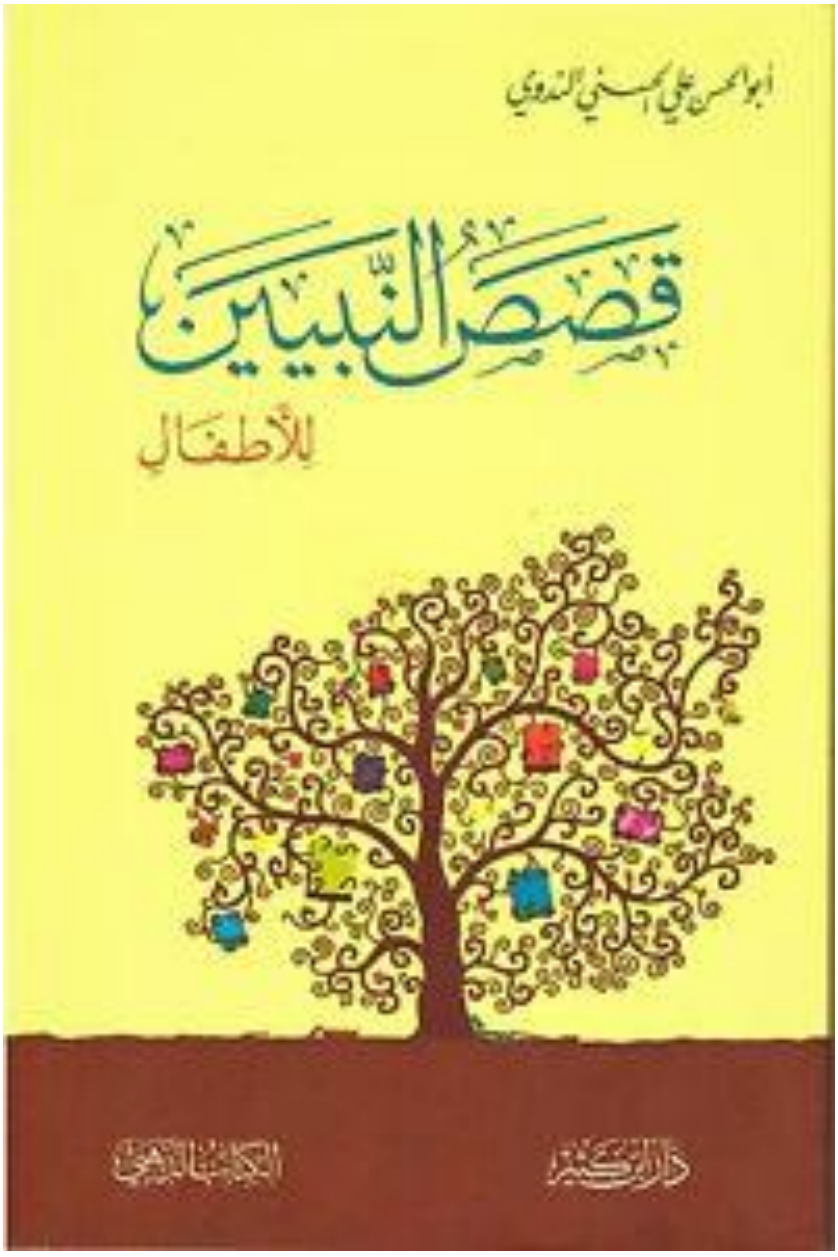

الملحق : 3

قصص من التاريخ الإسلامي

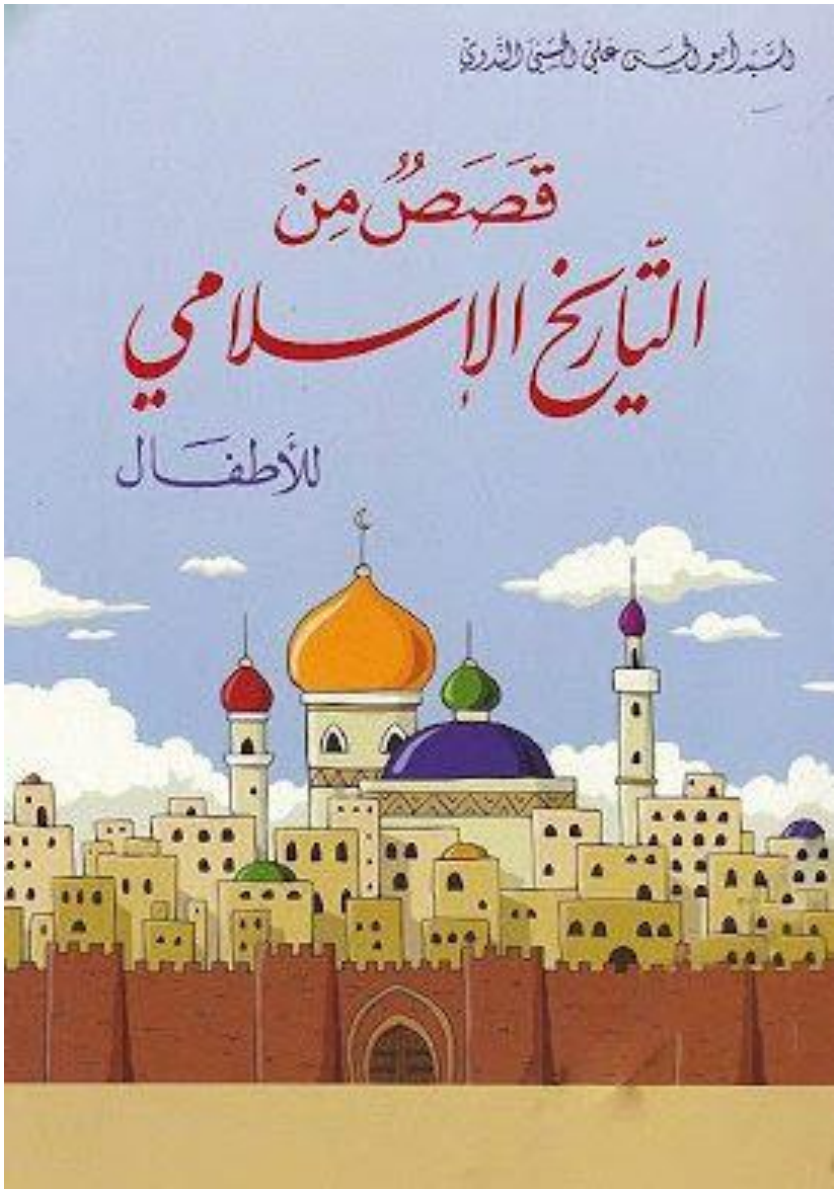
السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
قصص من
التاريخ الإسلامي
للأطفال